

فصل المقال في تحقيق نسبة قُطْرُب إلى الاعتزال

The Definitive Opinion on Attributing Qutrub to the Mu'tazilah Sect

دكتور عادل محمد عبدالقادر

الملخص

الناظر في كتب الفكر الإسلامي تستوقفه أسماء أسهمت بنصيب وافر في خدمة علوم القرآن الكريم من تفسير وإعراب وتوجيه، وكانت لهم بصمات فريدة في كتب التفسير والقراءات. وقد كان بعض هؤلاء اللغويين الذين شاركوا في علم التفسير من المعتزلة؛ ومن هؤلاء الأعلام الإمام محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت: 206) فتهدف هذه الدراسة إبراز جهود عالم كبير من أئمة اللغة العربية وعلوم القرآن وهو قطرب بن المستنير، في تبنيته لآراء المعتزلة، ونصرة مذهبهم. وإشكالية البحث: تتمثل في عدة أسئلة تطرحها الدراسة: ما المذهب العقدي الذي بنى عليه قطرب بن المستنير آراءه في كتابه معاني القرآن؟ وكيف عرض آراءه وأفكاره الاعتزالية؟ وكيف كانت طريقتة في التأويل خدمة لمذهب المعتزلة؟ أما أهداف البحث الأخرى فهي: بيان حقيقة ما قيل من نسبة قطرب لمذهب الاعتزال، وسرد الأدلة والشواهد على اعتزاله. وتمثل منهج البحث في الجمع بين المنهج التحليلي والنقدي، أما خطة البحث اشتملت على ترجمة قطرب بن المستنير وحياته، ثم الأدلة والشواهد على انضمامه تحت لواء المعتزلة. أما نتائج البحث فهي أن قطرب يُعد أحد أئمة اللغة الذين اعتُمدت أقوالهم في التفسير، مع أنه قد طعن فيه بسبب عقيدته الاعتزالية، ومن جهة الحكم على قطرب: فمن المتفق عليه أن قطرباً كان معتزلياً، ولم أر من نفى عنه هذه التهمة من أصحاب التراجم، فإنهم إما أن يصفوه بالاعتزال أو يسكتوا عن ذلك دون نفى. وإما أن يصرح بعضهم عنه أنه صاحب شدوذ وتفاسير غريبة.

الكلمات المفتاحية: تحقيق المقال، قطرب، الاعتزال

Abstract

The study examines prominent figures in Islamic thought who have significantly contributed to Qur'anic sciences, particularly interpretation, parsing, and guidance, and left unique imprints in exegesis and readings. Among these linguists involved in Qur'anic interpretation were the Mu'tazilah, notably Imam Muhammad bin Al-Mustanir, known as Qutrub (d. 206 AH). This study aims to highlight Qutrub's efforts in adopting and advocating Mu'tazilah views. The research addresses several questions: the doctrinal basis of Qutrub's opinions in his book Meanings of the Qur'an, how he presented his Mu'tazilah ideas, and his interpretative methods serving the Mu'tazilah doctrine. The study also seeks to clarify Qutrub's affiliation with the Mu'tazilah by presenting evidence and proof. Utilizing both analytical and critical

methodologies, the research includes a biography of Qutrub and evidence of his Mu'tazilah affiliation. The findings indicate that while Qutrub is recognized for his linguistic interpretations, his Mu'tazilah beliefs have led to criticism. It is widely accepted that Qutrub was a Mu'tazilah, as biographers either confirm this or remain silent without denying it, with some noting his unusual interpretations.

Keywords: definitive opinion, Qutrub, Mu'tazilah

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد فمن يتفياً ظلال كتب الفكر الإسلامي، ويسيح في رحابها الواسعة تستوقفه أسماء أسهمت بنصيب وافر في خدمة علوم القرآن الكريم من تفسير وإعراب وتوجيه، وكانت لهم بصمات فريدة في كتب التفسير والقراءات. وقد كان بعض هؤلاء اللغويين الذين شاركوا في علم التفسير من المعتزلة؛ ومن هؤلاء الأعلام (الإمام محمد بن المستنير المعروف بقطرب) (ت: 206)، فقد ذاع صيته وعلا نجمه في علوم العربية والقراءات القرآنية، بيد أني وجدت أن له بعض التوجيهات في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكله) عمد فيها إلى تبني رأي المعتزلة، فرأيت أن أحقق القول في نسبة قطرب إلى المعتزلة، تلك الفرقة التي تعتبر من أهم المدارس الكلامية التي لعبت دوراً كبيراً في المجال السياسي والعقائدي، تميزوا بنزعتهم العقلية فاحتلوا بذلك مكانة بارزة في تاريخ الفكر الكلامي، وشاعت مناظراتهم في قصور الخلفاء والأمراء والعلماء، وكان قطرب مؤدب ولد أبي دلف العجلي أحد قادة خلفاء بني العباس، و أمير الكرج⁽¹⁾، فانضم قطرب إلى مدرسة التفسير اللغوي.

أهمية البحث:

أتت أهمية البحث من أنه يدرس شخصية إمام من أئمة اللغة والتفسير، ولم أجد دراسة مستقلة - فيما أعلم - تعرض هذه الحقيقة، وهي أليق بتخصص العقيدة والمذاهب الذي أنتمي إليه، ومهمتها عظيمة في باب العقيدة، فأردت أن أجمع ما تناثر بين ثنايا السطور من كتابات تصف "قطرب بن المستنير" بأنه معتزلي، وكتابه تنتصر للفكر الاعتزالي، لا سيما في كتابه "معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ومتشابه القرآن والرد على الملحدين، ودور الباحث هنا التحقق من هذه الشبهة: هل صحت نسبة قطرب إلى الاعتزال؟ وذكر الأدلة على ذلك، وفي هذا ما يبين فكرة تطويع الدين لخدمة الأغراض الخاصة، والتعصب المذهبي، مثلما فعلت بعض الطوائف المنحرفة من القدرية والجهمية لنصرة مذاهبهم الباطلة، وأهوائهم وتوجهاتهم المذهبية.

أسباب اختيار الموضوع:

1- ندرة الدراسات المتعلقة بعقائد اللغويين - حسب علمي - مع ما تحويه من فوائد علمية غزيرة، لا توجد في مظانها من كتب العقيدة وغيرها.

2- الرغبة في إبراز جهود عالم كبير من أئمة اللغة العربية وعلوم القرآن وهو قطرب بن المستنير، في تبنيه لآراء المعتزلة، ونصرة مذهبهم.

إشكالية البحث:

تتمثل في عدة أسئلة طرحها الباحث: ما المذهب العقدي الذي بنى عليه قطرب بن المستنير آراءه في كتابه معاني القرآن؟ وكيف عرض آراءه وأفكاره الاعتزالية؟ وكيف كانت طريقتة في التأويل خدمة لمذهب المعتزلة؟ وما مصادره التي أخذ عنها؟ وما صحة نسبته لمذهب المعتزلة؟ وهل وظّف كتبه في الدعوة إليه أو لا؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى: 1- بيان حقيقة ما قيل من نسبة قطرب لمذهب الاعتزال. 2- الأدلة والشواهد على اعتزاله.

الدراسات السابقة:

1- رسالة دكتوراه بعنوان: "معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، تأليف أبي علي محمد بن المستنير قطرب، دراسة وتحقيق"، محمد لقرنيز، إشراف أ. د: منصور كافي، في تخصص القراءات، جعله قسمين الأول نظري تناول فيه التعريف بقطرب، ومنهجه في كتابه معاني القرآن، والنسخة المخطوطة للكتاب، والثاني: تطبيقي على قراءاته القرآنية. 2- الشواهد الشعرية عند أبي علي محمد بن المستنير قطرب، وأبي الحسن الأخفش الأوسط (رحمهما الله) رسالة ماجستير للباحثة / علياء حميد، كلية التربية، جامعة ديالى، العراق، فُقِّسَّت خطة الرسالة على مقدمة وباين. الباب الأول عنوانه: الجمع عدد من الشواهد الشعرية، بين قطرب والأخفش، وخصّص الباب الثاني للدراسة شواهد قطرب ثم شواهد الأخفش.

تمهيد

مدرسة الاعتزال (نشأتها ومنهجها العقلي):

نشأة مدرسة الاعتزال تعود إلى العصر الأموي، لكنها ظهرت شاغلة للفكر الإسلامي في العصر العباسي الأول، ويعود ذلك التأسيس لما كان من انتشار لعدة طوائف في العصر الراشدي والأموي، وموقعها الجغرافي في العراق وفي البصرة تحديداً، تنتهي هذه الطوائف إلى سلاسل مختلفة بعضهم من سكان العراق الأقدمين ومن كانوا معهم، وبعضهم من الفرس، وبعضهم من النصارى، ومن اليهود، ومن العرب، وقد دخل هؤلاء في الإسلام، وبعضهم فهمه في ضوء ما كان في رأسه من إيمانات قديمة⁽²⁾. اختلف في وقت ظهورها، فبعضهم أرجع جذور نشأتها إلى عهد الإمام علي رضي الله عنه عندما قام قوم من أصحابه باعتزال السياسة فانصرفوا إلى العقائد، وبعض الآراء أرجعهم إلى مبايعة الإمام الحسن رضي الله عنه، وتسليم الأمر إليه، فاعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس، وكانوا من أصحاب الإمام علي رضي الله عنه ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل في العلم والعبادة، والراجح إن ظهور أفكارهم في القرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي⁽³⁾.

مذهبهم:

لا يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول في الأصول الخمسة، فإذا كملت هذا الخصال الخمسة في الإنسان أصبح معتزلياً، وكل مخالف لها فهو ليس منهم ولا يتحملون إثمه. (4)

1- والتوحيد عندهم يعني: الله واحد لا مثله شيء، وهو السميع البصير، وليس بجسم ولا شكل له ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا بذي لون، ولا طعم، ولا رائحة، ولا بذي حرارة، ولا ييوسة، ولا طول ولا عنق، ولا يتحرك ولا يسكن (5) 2- العدل: فقد فهموه إن الله لا يحب الفساد ولا يخلق أفعال العباد، بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم، وأنه لم يأمر إلا بما أراد. 3- وأما الوعد والوعيد: فهو أن يُجَارَى مَنْ أَحْسَنَ بِالْإِحْسَانِ وَمَنْ أَسَاءَ بِالسُّوءِ، ولا يحق لمرتكبي الكبائر ما لم يتب (6) 4- وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين فقد بين وجهة نظرهم الشهرستاني بقوله: "وجه تقريره أنه قال -أي واصل بن عطاء- إن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً، وهو اسم مدح، والفاسق من لم تجتمع فيه خصال الخير، ولا يستحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً، وليس هو بكافر مطلق أيضاً؛ لأن الشهادة وسائر الأعمال موجودة فيه، ولا وجه لإنكارها، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة (فهو من أهل النار خالداً فيها إذ ليس في الآخرة إلا الفريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير، ولكن تخفض عنه النار وتكون دركته فوق دركة الكفار (7) 5- وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قرروا وجوبها على المؤمنين نشرًا للدعوة، وهداية للضالين، وإرشاداً للغاوين، وكلُّ بما يستطيع (8).

منهج المعتزلة في تعاملهم مع اللغة العربية لتقرير العقائد

بدأ هذا التيار مع ظهور المعتزلة في القرن الثاني الهجري وما بعده، ويعود بروزه إلى عناية المعتزلة باللغة العربية واهتمامهم بها طلباً لدعم أصولها باللغة، واحتضان بعض خلفاء بني العباس للمعتزلة، ومساعدتهم لهم على ترويح بضاعتهم الفكرية، وبلغ أوج مجده في القرن الرابع الهجري إبان الدولة البويهية، وبالتحديد أيام عضد الدولة البويهية "ت 372هـ"، والصاحب بن عباد "ت 385هـ"، وأبي علي الفارسي "ت 377هـ"، وابن جني "ت 392هـ"، والرماني "ت 384هـ"، والشريف الرضي "ت 406هـ"، واستمر على الوتيرة نفسها حتى القرن الخامس الهجري، ثم بدأ يضعف بعد القرن السادس الهجري نظراً لتقلص دور المعتزلة بوجه عام، وبروز الأشعرية كقوة منافسة لهم، ومن اشتهر بهذا المنهج الاعتزالي قطرب "ت 206هـ"، والأخفش الأوسط "ت 215هـ"، والجاحظ "ت 255هـ"، وأبو علي الفارسي "ت 377هـ"، وابن جني "ت 392هـ"، والرماني "ت 384هـ"، والشريف الرضي "ت 406هـ"، وأخوه المرتضى "ت 436هـ" وجار الله محمود بن عمر الزمخشري "ت 538هـ"، وغيرهم. وللمنهج الاعتزالي في تعامله مع اللغة العربية لتقرير العقائد سمات، منها ما يلي:

- الاعتماد على العقل في تفسير المفردات الشرعية اللغوية:

لما كان العقل مرتكز المعتزلة الأول لتقرير العقائد، جعلوه حكماً على غيره من المصطلحات الشرعية واللغوية، دون مراعاة لما تعرفه العرب من لغاتها، ما تدل عليه النصوص من المعاني الشرعية بصيغها العربية، فعلى ضوئه فسروا المفردات الشرعية واللغوية معتبرين ما يوافق أهواءهم، وأوضح مثال على ذلك: الاستواء، فإنه في اللغة دال على الارتفاع والعلو، لكن المعتزلة استخدموا العقل في تفسيره فحملوه على الاستيلاء والاقتدار؛ لأن العقل قد دل عندهم على تنزيه الله عن الأماكن والجهات. قال القاضي عبدالجبار "ت 415هـ" في الاستواء: "قد بينا أن المراد بالاستواء هو الاستيلاء والاقتدار، وبيننا شواهد ذلك في اللغة والشعر، وبيننا أن القول إذا احتمل هذا والاستواء الذي هو بمعنى الانتصاب وجب حمله عليه؛ لأن العقل قد اقتضاه، من حيث دل أنه تعالى قديم، ولو كان جسماً يجوز عليه الإمكان لكان محدثاً، تعالى الله عن ذلك" (9). وقال الشريف المرتضى "ت 436هـ" وهو من لغويي القرن الرابع والخامس: "فكل ما ورد في القرآن مما له ظاهر ينافي العصمة، ويقتضي وقوع الخطأ منهم، فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره، وحمله على ما يليق بأدلة العقول؛ لأن الكلام يدخله الحقيقة والمجاز، ويعدل المتكلم به عن ظاهره، وأدلة العقول لا يصح فيها ذلك، ألا ترى أن القرآن قد ورد بما لا يجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: 210]، ولا بد مع وضوح الأدلة على أن الله تعالى ليس بجسم، واستحالة الانتقال عليه، الذي لا يجوز إلا على الأجسام، من تأول هذه الظواهر، والعدول عما يقتضيه صريح ألفاظها، قرب التأويل أو بعد" (10).

- حمل الألفاظ العربية على ما يتلاءم مع عقائدهم إن تعدد مدلولها معنى ورسماً، من غير مراعاة للسياق: ومثال ما تعدد مدلوله معنى: اليد، فإنها تأتي لليد الحقيقية، وبمعنى النعمة والعطية، ولكن السياق هو الذي يحدد المراد، لكن المعتزلة حملوها دائماً في صفات الله على المعنى الثاني. قال الأخفش: "وقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: 64]، فذكروا أنها العطية والنعمة، وكذلك: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64] كما تقول: إن لفلان عندي يداً، أي نعمة، وقال: ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: 45] أي أولى النعم، وقد تكون اليد في وجوه: تقول: بين يدي الدار؛ يعني قدامها، وليست للدار يدان" (11). ومن هذا الباب ما حكي عن بعض المعتزلة في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164] أنه من الكلم؛ أي: الجرح، قالوا: ويكون المعنى: "وجرح الله موسى بأظافر الحن ومخالب الفتن" (12). والذي ألجأهم إلى حمل "كلم" بالتشديد على "كلم" المخففة الدالة على الجرح هو فرارهم من إثبات صفة الكلام لله، فوقعوا في التحريف. ومثال ما تعدد مدلوله باختلاف الرسم والضبط: لفظ الصور، فإنه جاء في القرآن مقصوداً به الذي ينفخ في القيامة، لكن المعتزلة لما كانوا لا يقرون بالسمعيات حملوا الصور على الصور فقالوا: الصور جمع صورة، بمعنى نفخ الله في صور الأرواح (13). وعلى هذا الوجه جرى تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: 121] بأنه بشم من أكل الشجرة، من قول العرب: غوى الفصيل: إذا أكثر من اللبن حتى يبشم، بناء على مفهوم العصمة عندهم، حيث يرون عصمة الأنبياء من

الكبائر والصغائر، وأنه لا يجوز عليهم الخطأ مطلقاً⁽¹⁴⁾. كانت هذه إشارة إلى مبادئ المعتزلة التي تبناها قطرب بن المستنير. ومنتقل إلى الحديث عن حياته الشخصية ثم عقيدته وآرائه التي تأثر فيها بالمعتزلة وقال بقولهم.

المبحث الأول: ترجمة قطرب

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه: هو محمد بن المستنير أبو علي البصري المعروف بقطرب أحد العلماء بالنحو واللغة أخذ عن سيويوه وعن جماعة من علماء البصريين⁽¹⁵⁾. هذا هو المشهور والراجح في اسمه، وذكر بعض من ترجم له أنه اختلف في اسمه واسم أبيه؛ قال ابن خلكان: "ويقال: إن اسمه محمد، وقيل: الحسن بن محمد، والأول أصح"⁽¹⁶⁾. ويقال إن سيويوه لقبه قطرباً لمباركته إياه في الأسحار، قال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دُويبة تدب ولا تفتت، والعرب تقول: أجول من قُطرب، وهو دُويبة تجول الليل لا تنام⁽¹⁷⁾. نزل قطرب بغداد وسمع منه بما أشياء من تصانيفه، وكان موثقاً فيما يحكيه، وله من التصانيف "كتاب معاني القرآن"، و"غريب الحديث"، و"إعراب القرآن"، و"المثلث في اللغة"، و"كتاب الرد على الملحدين في متشابه القرآن ومجاز القرآن"، وغير ذلك. توفي سنة 206 هـ⁽¹⁸⁾. نشأ بالبصرة، ولم تنقطع صلته ببغداد. وله آثار ومؤلفات منها: (أ) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، وهو من أقدم ما ألف في معاني القرآن وإعرابه، وهي نوع من أنواع التفسير. وهذا الكتاب به مادة علمية غزيرة في اللغة نحواً وصرفاً وغريباً وشواهد شعرية، ولهجات عربية. وقطرب لم يصرح فيه بعقيدته الاعتزالية إلا في مجال ضيق، فقد طغى الجانب اللغوي في هذا الكتاب على نصرته مذهب الاعتزال. ب- كتاب متشابه القرآن أو الرد على الملحدين: وموضوع هذا الكتاب كان في الرد على الملحدين انطلاقاً من عقيدة المعتزلة وبناء على منهجهم. (ج) كتاب الأضداد. (د) ما خالف فيه الإنسان البهيمية. (هـ) الأزمنة. (و) مثلث قطرب⁽¹⁹⁾.

شيوخه:

كان قطرب حريصاً على طلب العلم والاشتغال على العلماء، وقد ذكر مترجموه أنه أخذ عن علماء البصرة، وذكروا من مشايخه:

- سِيَوِيَوِيَه. عُرف قطرب بالأخذ عن سيويوه، إمام النحو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، صاحب "الكتاب في النحو"، المتوفى سنة 180 هـ. وهو أشهر من أن أترجم له⁽²⁰⁾.
- عيسى بن عمر، أبو سليمان. ويقال: أبو عمرو. الثقفي، كان ثقة عالماً بالعربية والنحو والقراءة، وله قراءة مشهورة، كان فصيحاً إلا أنه يتقعر في كلامه؛ يعدل عن سهل الألفاظ إلى الوحشي والغريب. وهو من شيوخ الخليل بن أحمد الفراهيدي. توفي سنة تسع وأربعين ومئة⁽²¹⁾. وذكر الخليل قطرباً، لا على سبيل التمثيل، وإنما اعترافاً بفضله وعلمه.

- النَّظَّامُ المتكلم المعتزلي: هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ، أحد أئمة المعتزلة في زمنه وله تصانيف في نصرته مذهبهم. توفي سنة 231 هـ⁽²²⁾. وقد أخذ قطرب عن النَّظَّام مذهب الاعتزال وتأثر به حتى إنه ألف كتابه في التفسير "معاني

القرآن" وتكلم فيه في الاعتقاد على مذهب المعتزلة⁽²³⁾. وكان يؤدب أولاد الأمير أبي دلف العجلي. وكان أيام اشتغاله يبكر في تحصيل النبوة على سيبويه. فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل. فلزمه هذا اللقب. تلاميذه: ومن أخذ عن قطرب وروى عنه: علي بن محمد بن المستنير النحوي البصري، وهو ابن قطرب، سكن مصر. روى عن أبيه قطرب بعض تصانيفه. وهو من شيوخ أبي العباس المبرد⁽²⁴⁾. ومحمد بن الجهم السمرى، وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة، وكان موثقاً فيما ينقله. وفاته: اتفقت مصادر ترجمة قطرب على أنه توفي في بغداد سنة ست ومئتين في خلافة المأمون. ولم تحدد هذه المصادر شهر وفاته ولا يومه⁽²⁵⁾.

المبحث الثاني: الحياة العلمية والثقافية في عصر قطرب

عاش قطرب في النصف الثاني من القرن الثاني وأوائل القرن الأول، وهو عصر الخلفاء العباسيين، أبو جعفر المنصور (136هـ-158هـ)، والمهدي (158هـ-169هـ)، وموسى الهادي (169هـ-170هـ)، وهارون الرشيد (170هـ-193هـ)، والأمين (193هـ-198هـ)، والمأمون (198هـ-218هـ) وقد اشتهر الخلفاء آنذاك بمحبتهم للعلوم وإغداقهم الأعطيات للعلماء، وهذا العصر الذهبي نشطت فيه العلوم، وعرف عن الخلفاء تقرييهم أهل العلم والأدب ومجالستهم، كما شهد هذا العصر نشاط بعض الفرق العقدية مثل الخوارج والشيعة، وظهرت المعتزلة بقوة في البصرة مسقط رأس قطرب، وتقوت المعتزلة بالسلطة في بغداد لتصبح مذهباً رسمياً في عصر الخليفة المأمون، جذبت المعتزلة قطرباً إليها، وتقرب وعاصر في هذه الفترة عمرو بن عبيد (ت 150هـ)، وبشر المريسي (ت 218هـ)، والنظام (ت 231هـ)، ولما رحل قطرب من البصرة إلى بغداد اشتغل مؤدباً لأبناء كبار رجال الدولة، فقد عهد إليه الخلفاء بتأديب أولادهم، فأدب أولاد الخليفة المهدي وأولاد الرشيد الأمين والمأمون، ولذلك عده الجاحظ من الطبقة الأولى من المؤدبين حين قال: " والمعلمون عندي على ضربين: منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة" وعدّ منهم الكسائي وقطرباً⁽²⁶⁾، وبسبب وشاية من منافسه (حماد عجرد) طرد من بغداد، فقصد الكرج، وكان لقطرب علاقة مباشرة ببعض الخلفاء والأمراء، فنجدته اشتغل مؤدباً لبعض الخلفاء العباسيين، كما ارتبط اسمه بأحد مشاهير الأمراء (أبو دلف العجلي) فكان قطرب يعلم أولاد أبي دلف العجلي، أورد له صاحب البارغ قوله:

إن كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي وإن غيبت عن بصري

والعين تبصر من تهوى وتفقدته ... وناظر القلب لا يخلو من النظر⁽²⁷⁾

ولما صنف كتابه في التفسير (معاني القرآن) أراد أن يقرأه في الجامع، فخاف من العامة إنكارهم عليه؛ لأنه ذكر فيه مذهب المعتزلة، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع.

أما عن كتابه معاني القرآن فقد أفردته بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتيج لإزالته .

يعد كتاب "معاني القرآن" لقطرب من أوائل الكتب المؤلفة في التفسير اللغوي. وقد كان قطرب من علماء اللغة وأئمة البصرة، ولذا فقد جاء كتابه على نسق التوجيه اللغوي على مذهب البصريين في التأليف. وقد سار على ترتيب سور المصحف، مبرزاً ثلاثة جوانب منها: القراءات وتوجيهها، وغريب المعنى، ومشكل الإعراب، فقد قسم كل سورة إلى ثلاثة فصول: فيعنون الأول بقوله: "قراءات سورة كذا"، ثم يسردها وينسبها ويوجهها . ويعنون للثاني فيقول: "لغات سورة كذا وغريبها"، ثم يذكر الكلمة القرآنية ويفسرهما ويذكر اشتقاقاتها ويستشهد لها. ويعنون للثالث فيقول: "مشكل إعراب سورة كذا"، فيذكر ما أشكل من وجوه الإعراب، ولأن الإشكال نسبي فقد يشكل في وجوه الإعراب عنده مما ليس عند غيره بمشكل، والعكس بالعكس⁽²⁸⁾

عقيدته:

اشتهر عن قطرب أنه معتزلي المذهب، وقد صرح بذلك بعض أهل العلم، ولعل مرد انخراطه في سلك المعتزلة بيئته التي نشأ فيها، فهو بصري، والبصرة معقل الاعتزال، وموطن واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد مؤسس المذهب. وأول من أثر في تبني قطرب لمذهب الاعتزال: أبو المستنير. قال أبو زيد⁽²⁹⁾: "قطرب وأبوه معتزليان وهما متهمان في عظم الدين، أي أصول الدين، يشير بذلك إلى اعتناقهما مذهب المعتزلة. وفيه يقول أبو ربيعة ممويه:

ما زلت بالكرخ الدنية ساكنا ... أرجو الغنى وأؤمل الآمالا
حتى رأيت أبا خراشة راكبا ... ورأيت رز يقرب الأموالا
ورأيت مثل أبي علي قطرب ... فيها ومثلي معدما عيالا
فعلمت أن الدار دار مذلة ... تضع الكرام وترفع الأندالا

وأبو زيد الأنصاري البصري، هو من بلد قطرب، وبناء على هذا نستنتج أن أول من أثر في تبني قطرب لمذهب الاعتزال هو أبو المستنير⁽³⁰⁾.

-وأخذ عن عيسى بن عمر الثقفي (ت194هـ)، أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء وهو نحوي ومقرئ، من أهل البصرة..

- كما تتلمذ على يد ضرار بن عمرو المعتزلي ت نحو (230هـ) مؤسس فرقة الضارية المعتزلة، ذكر صاحب (البيان والتبيين) ما يدل على سماع قطرب منه حيث قال: أنشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل:

ويجعل البرّ قمحا في تصرفه - وخالف الرء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله - فجاء بالغيث إشفاقا من المطر (31)

- وكان من جملة شيوخه من المعتزلة: عثمان البري، الذي كان قدريا، وأنكر أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأنكر الميزان، وزعم أن "سورة تبت" ليست من القرآن. (32)

كما أنه عاصر كثيرا من اللغويين الذين تبنا مذهب المعتزلة: كالأخفش (33)، والناشي (34) وغيرهم. كل هذا يعد دليلا واضحا على أنه معتزلي، ويقوي هذا أن كتبه (متشابه القرآن والرد على الملحدين) مبنية على عقائد المعتزلة. وعزاه صاحب كتاب "التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري" إلى المعتزلة. حيث قال ما نصه: في تفسير قوله تعالى: كيف نكلم من كان في المهد صبيا، قال قطرب: إن (كان) هنا بمعنى صار، والمعنى كيف نكلم من صار في المهد صبيا؟ وأيد هذا القول صاحب المنظومة النحوية حين قال: "جُلُّ النحويين يقفون من قطرب موقفا سلبيا بصمتهم عن تلك العلاقة بين الخليل وقطرب، وربما كان في قول ابن الأنباري ما يدل على صحة استنتاجنا، يقول ابن الأنباري عن قطرب: وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة، ولما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه، لأنه ذكر فيه مذهب المعتزلة، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع. (35)

- وعده صاحب كتاب (طبقات المعتزلة) من بين مشايخ المعتزلة (36)

وكان من تلاميذه (الجاحظ ت 255هـ): أبو عثمان عمرو بن بحر البصري المعروف بالجاحظ، رئيس فرقة الجاحظية من المعتزلة، فقد سمع قطربا وجالسه. عده من تلاميذه محقق كتاب الفرق لقطرب معتمدا في ذلك على ما أورده الجاحظ في كتابه الحيوان (37).

ورغم كثرة المؤلفات التي ألفها قطرب فقد اختلف فيه أهل العلم ما بين موثق له، وطاعن في روايته وعقيدته. فممن وصفه بالعلم والإتقان قول المبرد (285هـ) "أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشئ ثم قطرب" (38). أما الطاعنون فيه فهم:

- أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) القائل: قطرب وأبوه معتزليان، وهما متهمان في عظم الدين "أي أصول الدين، ومقصده من ذلك الطعن في عقيدتهما، بسبب تبنيهما آراء المعتزلة (39).

- ابن السكيت: (ت 244هـ) يعقوب بن إسحاق السكيت: تلميذ قطرب، قال: كتبت عن قطرب قمطرا، ثم تبينت أنه يكذب في اللغة، فلم أذكر عنه شيئا (40).

المبحث الثالث: منهج قطرب الاعتزالي في تقرير العقيدة ودلائله

اتفقت المصادر على أن قطربا كان معتزليا في تقرير العقيدة، وقد أخذ الاعتزال عن شيخه إبراهيم النظام، فانتمى إليه وذهب مذهبه، وقرر عقائد المعتزلة في مؤلفاته. كما ورد في "لسان الميزان": "نقل أبو عمر الزاهد وغيره عن ثعلب أنه قال: كان قطرب معتزليا، يقول بالقدر، قال: وذكر عند ثعلب مرة فهجنه - أي عابه - ولم يوثقه" (41).

وأكد صاحب (العقد الفريد) نسبة قطرب إلى المعتزلة، وانخراطه في سلوكهم بقوله: "إن قطرباً ألف كتاباً في القرآن، وفرعه إلى المأمون، وأمر له بجائزة وأذن له"⁽⁴²⁾. وفيه قال ياقوت الحموي: "وأخذ عن النظام المتكلم إمام المعتزلة، وكان على مذهبه"⁽⁴³⁾. ومن مؤلفاته التي كتبها على المنهج الاعتزالي، والانتصار له والدفاع عنه: (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، وكتابه (الرد على الملحدين)، وكتابه (مجاز القرآن). وقد اعتمدت المعتزلة على هذه الكتب، فعقد أبو علي الفارسي تفسيره على كتاب (الرد على الملحدين) لقطرب، وأثنى ابن جني على قطرب ثناءً عظيماً من أجل تأليفه كتاب (الرد على الملحدين)⁽⁴⁴⁾. ومدح المرزباني معانيه، فقال: "لم يسبق إلى مثله أحد"⁽⁴⁵⁾، والمذكورون من كبار المعتزلة، أرباب التصانيف.

نماذج ودلائل على انضواء قطرب لصفوف المعتزلة:

ويشهد لانضمام قطرب إلى صفوف المعتزلة أن مؤلفاته في (معاني القرآن)، وكتابه (مجاز القرآن)، و (متشابه القرآن) تؤسس منهج المعتزلة وتقرر أصولهم الخمسة، فإن المعتزلة توافقت آراؤهم على استعمال المجاز ونفي التشبيه لنفي صفات الله تعالى. وأسوق الأدلة على ذلك بذكر نماذج وشواهد تدل على قول قطرب بقول المعتزلة. وفيما يلي أعرض أقوال قطرب التي تنبئ عن مذهبه الاعتزالي:

- التصرف في سياقات اللغة العربية بالتأويل، وادعاء أن هناك محذوفاً يجب تقديره:

- قوله تعالى: {يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً} [البقرة: 26]، وقوله تعالى: {أتريدون أن تهدوا من أضل الله} [النساء: 88]، وقوله تعالى: {وأضله الله على علم} [الجاثية: 23]، حيث قال قطرب وبعض المعتزلة في تفسير هذا النظم وأشباهه: «سماهم ضلالاً»⁽⁴⁶⁾. ونسب هذا القول إلى قطرب وكثير من المعتزلة⁽⁴⁷⁾، فقد جعله يحيى بن الحسين الزبيدي المعتزلي بمعنى يوقع عليهم اسم الضلال، معني هذا أن قطرب ذهب مذهب المعتزلة في إسناد الإضلال والهداية إلى العباد لا إلى الله، وقد ذكر المرتضى أحد وجوه تفسير قوله تعالى: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق...} [الأعراف: 146]، فقال: «وسادسها: أن يكون الصرف هاهنا الحكم والتسمية والشهادة، ومعلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شيء جائز أن يُقال: صرفه عنه، كما يقال: أكفره وكذبه وفسقه»⁽⁴⁸⁾.

ومن مساوئ التأويل الذي ابتدعه المعتزلة:

الأول: قولهم: "كل نص أوهم التشبيه يؤول"، فهل في كتاب الله إيهام؟! أم أن العقول الكاسدة تتوهم، والعقيدة ليست مجالاً للتوهم.

الثاني: التأويل بالمعنى السابق في الحقيقة قدح في القرآن الكريم، حيث إنه يؤدي إلى أن ظاهر القرآن كفر، فهل عجز الله ورسوله عن البيان؟ أم هو من عبي اللسان؟، والله تعالى يقول: {الرء كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} (سورة هود: 1).

الثالث: حسب المعتزلة في باب التأويل ما فتحوه على الإسلام من شرور بسببه-، بل فتحوا أبواب الزندقة على مصراعيها-؛ فإنهم لما أولوا ما أولوا تبعتهم الباطنية واحتجت عليهم في تأويل الحلال والحرام والصلاة والصوم والحج والحشر والحساب، وما من حجة يحتج بها المعتزلة عليهم في الأحكام والآخرة إلا احتج الباطنية عليهم بمثلها أو أقوى منها من واقع تأويلهم للصفات، وإلا فلماذا يكون تأويل المعتزلة لعلو الله - الذي تقطع به العقول والفطر والشرائع - تنزيهاً وتوحيداً، وتأويل الباطنية للبعث والحشر كفرٌ وردة؟ أليس كل منهما رداً لظواهر النصوص مع أن نصوص العلو أكثر وأشهر من نصوص الحشر الجسماني؟ ولماذا يُكفر المعتزلة الباطنية ثم يشاركونهم في أصل من أعظم أصولهم؟!.

وأخيراً نقول: نحن لا ننكر التأويل بالمعنى الحمود كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية⁽⁴⁹⁾، وغيره وهو: بمعنى التفسير، وما يؤول إليه الكلام، فالذي ننكره هو التأويل الذي يؤدي إلى تحريف النصوص وليّ أعناقها، هذا هو التأويل المنبوذ⁽⁵⁰⁾.

وهذا باب لا حدود له لدى المعتزلة، وأمثله فوق الحصر، كتأويلهم صفة التجلي: بتجلي أمر الله أو قدرته، وإتيانه في ظلل من الغمام: بمجيء أمره، ونزول الله إلى السماء الدنيا: بنزول أمره ورحمته، ومجيئه إلى الموقف للقضاء: بمجيء أمره أو ملائكته، وهو من أكثر الوسائل التي استعملتها المعتزلة في نفي الصفات. قال قطرب في قوله تعالى: {فَلَمَّا بَجَلَىٰ رَبُّهُ لَلْجَبَلِ} [الأعراف: 143]: "تجلى بأمره أو قدرته، قال: وهي كقوله تعالى: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} [يوسف: 82] يعني أمره؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يزول، كما تقول: قد خشينا أن يأتينا بنو أمية، وإنما تعني حكمهم"⁽⁵¹⁾. وهذا الوجه مما ذهب إليه قطرب وكثير من المعتزلة. ولهذا جعل القاضي عبد الجبار التأويل من أصولهم، فقال: "وهكذا طريقتنا في سائر المتشابه: أنه لا بد من أن يكون له تأويل صحيح يخرج على مذهب العرب، من غير تكلف وتعسف"⁽⁵²⁾. وما ذهب إليه هو عين التكلف والتعسف.

الأثر العقدي الناجم عن التأويل:

يلزم من تأويل قطرب والمعتزلة نفي أن الله خالق للضلال والهداية، وهو كذلك، فإنما حملهم على تحريف دلالة صيغة "أفعل" وإحداث دلالة جديدة لها هي التسمية أو صرفها إلى الوجدان، هو معتقدتهم الفاسد المنضوي تحت الأصل الثاني من أصولهم الخمسة، وهو ما يسمونه بالعدل: أي أنّ العبد خالقٌ لفعله - شراً كان أم خيراً، ومن جهة أخرى نفى خلق الله عز وجل للشعر، وقد صرح بذلك القاضي عبد الجبار حيث قال: عند قوله تعالى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا} وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ {سورة البقرة: 26}، وذلك يدل على أنه تعالى يضل ويهدي، لا كما تقولون - أي المعارض يخاطب المعتزلة - بأنه تعالى لا يجوز عليه ذلك⁽⁵³⁾.

التسمية هنا... وهو خلاف أقاويل المفسرين، وهو غير محتمل في اللغة؛ لأنه يقال: ضَلَّه إذا سَمَّاه ضالاً، ولا يُقال: أضله إذا سَمَّاه ضالاً. (54)

ويمكن مناقشة ادِّعاءات المعتزلة من وجوه:

الوجه الأول: ما المانع من نسبة الإضلال إليه سبحانه!! أليس هو خالق الخير والشر؟! أليس هو الرب وما سواه مرئوب؟

عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة وسطية، وهي ما قررها ابن أبي زيد القيرواني المالكي (ت: 1377هـ) بقوله: "يضل من يشاء، فيحذله بعدله، ويهدي من يشاء، فيؤفقه بفضلِهِ، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره، من شقي أو سعيد" (55)، فالله بين للعبد طريق الخير وطريق الشر، كما قال سبحانه: {وهديناه النجدين} (البلد: 10)، وجعل للعبد مشيئة تابعة لمشيئته سبحانه كما قال تعالى: {لمن شاء منكم أن يستقيم} (التكوير: 28، 29)، وأعطاهم عقولاً يميزون بها الخير من الشر، قال تعالى: {كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون} (الروم: 28)، فمن ضل بعد ذلك فبعده له سبحانه وتعالى، ومن اهتدى فبفضله عز وجل، فالملك ملكه ونحن عبيده، وبهذا نزيل عقيدة المعتزلة من جذورها. قال ابن قتيبة (ت: 276): "وذهب أهل القدر في قول الله عز وجل: {يضل من يشاء ويهدي من يشاء} [النحل: 93، فاطر: 8] إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة، ولهم بالهداية. وقال فريق منهم: يضلهم: ينسبهم إلى الضلالة، ويهديهم: يبين لهم ويرشدهم. فخالفوا بين الحكمين، ونحن لا نعرف في اللغة أفعلت الرجل: نسبته. (56)

الوجه الثاني: لا يعرف من (أضل) في مثل هذا السياق إلا معناه المتبادر وهو ضد الهداية، وهو ما جاء به القرآن والسنة، وأثبتته علماء اللغة الأوائل، فمن القرآن قوله تعالى: {وأضل فرعون قومه وما هدى} (سورة طه 79)، فلا يصح حمله على التسمية، فلا يقال: وسمى فرعون قومه ضلالاً أو وجدهم ضلالاً وما هداهم .

ومن السنة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة" (57)

قال الإمام النووي: في شرحه هذا الحديث: فيه دلالة لمذهب أهل السنة أن الهدى والإضلال والخير والشر كله بإرادة الله تعالى وهو فعله، خلافاً للمعتزلة" (58).

-قوله تعالى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} (سورة سبأ: 17)

فأما قطرب فجوابه عن هذه الآية على خلاف؛ لأنه جعلها في أهل المعاصي غير الكفار، وجرى على مذهبه. وقوله: "من كفر بالنعم فعمل الكبائر"، وأولى ما قيل في هذه الآية وأجل ما روي فيه: أن الحسن قال: "مثلاً بمثل". وروى أيوب عن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حوسب هلك"، فقلت يا نبي الله: فأين قوله جلّ وعزّ {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: 8]، قال: "إنما

ذلك العرض، ومن نوقش الحساب هلك⁽⁵⁹⁾، وشرحه: أن الكافر يكافأ على أعماله ويجاسب عليها ويجبط ما عمل من خير، ويبين لك هذا قوله جلّ وعزّ في الأولى {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا}، وفي الثاني {وهل يجازى} فمعنى «يجازى» يكافأ بما عمل، ومعنى "جزيناهم": وقيناهم، فهذا حقيقة اللغة، وإن كان جازى يقع بمعنى جزى مجازاً. قال تعالى {وإلى الله ترجع الأمور} وهي راجعة إليه في كل وقت، قال قطرب: المعنى أن المسألة عن الأعمال والثواب فيها والعقاب يرجع إليه يوم القيامة؛ لأنهم اليوم غير مسؤولين عنها. وقال غيره: "وقد كانت في الدنيا أمور إلى قوم يجورون فيها فيأخذون ما ليس لهم فيرجع ذلك كله إلى الله يحكم فيه بالحق وبعده وقضي بالحق، أي: فصل القضاء بالعدل بين الخلق"⁽⁶⁰⁾.

-قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا} (سورة البقرة: 104)، قال قطرب: "هي كلمة أهل الحجاز على وجه الهزء، وقيل: إن اليهود كانت تقولها كما قال الله في موضع آخر {ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين} (سورة النساء: 46)، وكانوا يقولون ذلك عن مواطأة بينهم، يريدون الهزء، كما قال الله تعالى: {وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله} (سورة المجادلة: 8)؛ لأنهم كانوا يقولون: السام عليك، يوهمون بذلك أنهم يسلمون عليه، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمرهم. ونهى المسلمون أن يقولوا مثله، وقوله: "راعنا" وإن كان يحتمل المراعاة والانتظار فإنه لما احتمل الهزء على النحو الذي كانت اليهود تطلقه نحو عن إطلاقه لما فيه من احتمال المعنى المحذور إطلاقه، وجائز أن يكون الإطلاق مقتضياً لمعنى الهزء، وإن احتمل الانتظار، ومثله موجود في اللغة، ألا ترى أن اسم الوعد يطلق على الخير والشر، قال الله تعالى {النار وعدّها الله الذين كفروا} (سورة الحج: 72)، وقال تعالى {ذلك وعد غير مكذوب} (سورة هود: 65)، ومتى أطلق عقل به الخير دون الشر، فكذلك قوله "راعنا" فيه احتمال الأمرين، وعند الإطلاق يكون بالهزء أخص منه بالانتظار، وهذا يدل على أن كل لفظ احتمل الخير والشر فغير جائز إطلاقه، حتى يقيد بما يفيد الخير، ويدل على أن الهزء محذور في الدين، وكذلك اللفظ المحتمل له ولغيره هو محذور. والله أعلم بمعاني كتابه⁽⁶¹⁾.

-قوله: {فبصرك اليوم حديد} وقوله: {خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي}، قال قطرب: "فبصرك"، أي: علمك ومعرفتك بما قوية، من قولهم بصر بكذا وكذا، أي: علم، وليس المراد: رؤية العين، قال الفارسي: "ويدل على ذلك قوله: {فكشفتنا عنك غطاءك} وصف البصر بالحدة"⁽⁶²⁾.

-قوله تعالى: {وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاً مَسْتَوِراً} (سورة الإسراء: 45). قرأت الكتاب قراءة وقرآنا. ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وقيل: سمي به؛ لأنه جمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد، أو لأنه جامع ثمرة كتب الله المنزل، أو لجمعه ثمرة جميع العلوم. وقال قطرب في أحد قوليّه، "يقال: قرأت القرآن، أي: لفظت به مجموعاً"⁽⁶³⁾.

وأما القرآن فاختلف فيه فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروى عن الشافعي. أخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه "أنه كان يهمز قرأت، ولا يهمز القرآن"، ويقول: القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل". قال أبو عبيدة: "وسمي بذلك؛ لأنه جمع السور بعضها إلى بعض.

وقال الراغب: "لا يقال لكل جمع قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن، قال: "وإنما سمي قرآنا؛ لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة. وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها. وحكى قطرب قولاً: إنه إنما سمي قرآنا؛ لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه، أخذاً من قول العرب: ما قرأت الناقة سلاقط، أي: ما رمت بولد أي ما أسقطت ولداً أي ما حملت قط. والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآنا. قلت: والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي (64).

-مع قوله: {خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ}. قال قطرب: فبصرك اليوم، أي علمك ومعرفتك بما قوية. من قوله: بَصَرَ بِكَذَا أي علم، وليس المراد رؤية العين (65). فهذه الآية الكريمة تدل على أن الكفار يوم القيامة ينظرون بعيون خفية ضعيفة النظر، وقد جاءت آية أخرى يتوهم منها خلاف ذلك، وهي قوله تعالى: {فكشفتنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد}، والجواب هو ما ذكره صاحب الإتيقان، "من أن المراد بحدة البصر: العلم وقوة المعرفة، قال قطرب: «فبصرك» أي علمك، ومعرفتك بما قوية من قولهم: بصر بكذا أي علم، وليس المراد رؤية العين، قال الفارسي: ويدل على ذلك قوله: {فكشفتنا عنك غطاءك}. وقاله بعض العلماء: فبصرك اليوم حديد، أي: تدرك به ما عميت عنه في دار الدنيا، ويدل على هذا قوله تعالى: {ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا.. الآية} [سورة السجدة: 12]، وقوله: {ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها... الآية} [سورة الكهف: 53]، وقوله: {أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين} (سورة مريم: 38).

ودلالة القرآن على هذا الوجه الأخير ظاهرة، فلعله هو الأرجح، وإن اقتصر صاحب الإتيقان على الأول (66). -قوله تعالى: {وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا أُخْدُودُ بِأَحْسَنِهَا} (سورة الأعراف: 145)، قال قطرب: أي أحسنها. وتفصيل ما في المقام على ما ذكره الدماميني في تعليقه على المصاييح، ونقله عنه الشهاب أن "أفعل" أربع حالات. إحداها -وهي الحالة الأصلية- أن يدل على ثلاثة أمور: الأول اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتق منه، وبهذا كان وصفاً، الثاني: مشاركة مصحوبة في تلك الصفة، الثالث: مزية مرصوفة على مصحوبة فيها، وبكل من هذين الأمرين فارق غيره من الصفات. وثانيتها: أن يخلع عنه ما امتاز به من الصفات ويتجرد للمعنى الوصفي. وثالثتها: أن تبقى عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه قيد المعنى الثاني، ويخلفه قيد آخر. قال قطرب كما نقله عنه محيي السنة: المعنى يأخذوا بحسنها، وكلها حسن، وهو ظاهر في حمل "أفعل" على الحالة الثانية، وقيل: المعنى يأخذوا بها وأحسن صلة، وليس له من القبول عائد. وقال الجبائي: المراد يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ، وقيل: الأخذ بالأحسن، هو أن تحمل الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها للصواب (67).

-قَوْلُهُ تَعَالَى: { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفُاعَكَ إِلَيَّ... الآية } (سورة آل عمران: 55)

هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها وفاة عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. وقد جاء في بعض الآيات ما يدل على خلاف ذلك، كقوله: {وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم} [سورة النساء: 157]، وقوله: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته... الآية} (سورة النساء: 159)

على ما فسرها به ابن عباس في إحدى الروايتين، وأبو مالك والحسن وقتادة وأبو هريرة، ودلت على صدقه الأحاديث المتواترة، واختاره ابن جرير، وجزم ابن كثير، بأنه الحق من أن قوله: «قبل موته» أي: موت عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه:

الأول: أن قوله تعالى: «متوفيك» لا يدل على تعيين الوقت، ولا يدل على كونه قد مضى وهو متوفيه قطعاً يوماً ما، ولكن لا دليل على أن ذلك اليوم قد مضى، وأما عطفه: «ورافعك» إلى قوله: «متوفيك»، فلا دليل فيه لإطباق جمهور أهل اللسان العربي على أن الواو لا تقتضي الترتيب ولا الجمع، وإنما تقتضي مطلق التشريك. وقد ادعى السيرافي والسهيلي إجماع النحاة على ذلك، وعزاه الأكثر للمحققين. وهو الحق. خلافاً لما قاله قطرب والفراء وثعلب وأبو عمر والزاهد وهشام والشافعي: من أنها تفيد الترتيب لكثرة استعمالها فيه. وقد أنكر السيرافي ثبوت هذا القول عن الفراء، وقال: لم أجده في كتابه. وقال ولي الدين: أنكر أصحابنا نسبة هذا القول إلى الشافعي، حكاة عنه صاحب الضياء اللامع. وقوله صلى الله عليه وسلم: ابدأ بما بدأ الله به، يعني الصفا، لا دليل فيه على اقتضاءها الترتيب، ويبان ذلك هو ما قاله الفهري كما ذكر عنه صاحب الضياء اللامع "وهو أنها كما أنها لا تقتضي الترتيب ولا المعية، فكذلك لا تقتضي المنع منهما، فقد يكون العطف بها مع قصد الاهتمام بالأول، كقوله تعالى: {إن الصفا والمروة من شعائر الله... الآية} [2 158]. بدليل الحديث المتقدم، وقد يكون المعطوف بها مرتباً كقول حسان: هجوت محمداً... وأجبت عنه: على رواية الواو وقد يراد بها المعية كقوله: {فأنجيناها وأصحاب السفينة} [سورة العنكبوت: 15]، وقوله: {وجمع الشمس والقمر} [سورة القيامة: 9]، ولكن لا تحمل على الترتيب ولا على المعية إلا بدليل منفصل.

الوجه الثاني: أن معنى «متوفيك» أي: منيمك «ورافعك إلي»، أي: في تلك النومة.

وقد جاء في القرآن إطلاق الوفاة على النوم في قوله {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار} [سورة الأنعام: 60]، وقوله: {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها} (سورة الزمر: 42). وعزا ابن كثير هذا القول للأكثرين، واستدل بالآيتين المذكورتين، وقوله صلى الله عليه وسلم: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا.... الحديث".

الوجه الثالث: إن «متوفيك» اسم فاعل توفاه إذا قبضه وحازه إليه، ومنه قولهم: توفى فلان دينه، إذا قبضه إليه، فيكون معنى «متوفيك» على هذا قابضك منهم إلى حيا.

وهذا القول هو اختيار ابن جرير، وأما الجمع بأنه توفاه ساعات أو أياما، ثم أحياه، فالظاهر أنه من الإسرائيليات، وقد نهي صلى الله عليه وسلم عن تصديقها وتكذيبها.⁽⁶⁸⁾

وهكذا نجد قطرب يتأثر متأثراً عظيماً بمذهبه الاعتزالي، فلا يكاد يمر بأية تعارض مذهبه إلا صرفها عن ظاهرها، ومال بها إلى ناحية مذهبه. وعلى الجملة فالكتاب (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه) رغم ما فيه من هذه النزعات الاعتزالية - قد كشف لنا عن كثير من الشبهات التي ترد على ظاهر النظم الكريم، وأوضح لنا عن كثير من جمال التركيب القرآني الذي ينطوي على البلاغة والإعجاز، مما يشهد لمؤلفه بقوة وغازة العلم.

غالبا ما يذكر اللغوي معنى اللفظة في لغة العرب، ثم يذكر الآية التي ورد فيها هذا اللفظ، فيفسر لفظ الآية به، ومن ذلك ما ذكره قطرب (ت:206): «وقالوا. إذا دنا ولادها: بخضت بخاضا، ومخضت: لغة، وهو قول الله عز وجل: {فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة} [مریم: 23]»⁽⁶⁹⁾.

لقد كان تفسير السلف شاملا للقرآن، كما أنه يشمل كل ما يتعلق ببيان القرآن من تفسير القرآن بقرآن، أو بسنة، أو بلغة، أو بسبب نزول، أو ببيان حكم، أو غيرها من أنواع البيان التي تدخل في مصطلح التفسير. والمقصود أن السلف لم يقتصر في معنى اللفظة على نوع واحد من البيان، بل اشتمل بيانهم للقرآن على جملة مصادر التفسير. أما اللغويون، فغلب التفسير اللغوي على مشاركتهم في التفسير، ولعل سبب ذلك أن أصل بحث اللغويين كان في اللغة؛ لذا كان النظر اللغوي أسبق إلى ذهن اللغويين عند تفسيرهم القرآن، أما السلف، فكان أصل بحثهم بيان القرآن؛ لذا كان يكثر في تفسيرهم بيان المعنى المراد، وكان التفسير على المعنى سمة بارزة في تفسير السلف. ولقد أوقع سبق النظر اللغوي بعض اللغويين في ذكر أقوال تعتمد على معنى قليل أو شاذ أو مشكوك في صحته. ومن أمثلة ذلك:

1 - قال قطرب: (ت:206). في تفسير قوله تعالى: {واهجرهن في المضاجع} [النساء: 34]: «سمعنا العرب تقول: أهجر الناقة بالهجر، وهو حبل يجعل في أنفها تعطف به على ولد غيرها. وقال أبو محمد: الهجر: حبل يوضع في الرسغ إلى الساق، فإن كان قوله: {واهجرهن في المضاجع} [النساء: 34]؛ أي: اعطفوهن إليكم، فهو ضد للهجر، إلا أن ابن عباس كان يقول: الهجر: السب، اهجرهن: سبوهن». إن هذا المعنى الذي حمل قطرب (ت:206) معنى الآية عليه غير مستعمل في الناس ولا مشهور في اللغة؛ لأنه إنما يطلق على النوق، أما إطلاقه على النساء في مثل هذه الحال فلم يرد عن العرب. وقد اعترض على هذا الاحتمال التفسيري أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت:328)، فقال: «وهذا القول عندي بعيد؛ لأن المعنى الثاني لم يستعمل في الناس⁽⁷⁰⁾. وإنما كان سبب هذا التأويل زعمهم الفساد في العدل، وأن الله لا يظلم أحدا، فلا يتصور أن يضلّه، وإلا كان ذلك قبيحا منه، والله منزّه عن فعل القبيح، وهذا الكلام صحيح، ولكن المراد بالقبيح وتحديد هو الذي يخالف فيه هؤلاء. وقد رد عليهم هذا التأويل جماعة من العلماء؛ كابن قتيبة (ت:276)⁽⁷¹⁾، والأشعري في الإبانة (ت:324)⁽⁷²⁾، وابن حزم (ت:458)⁽⁷³⁾، وابن القيم (ت:751)⁽⁷⁴⁾، وغيرهم.

بقي أن أشير إلى موقف المسلم من كتابات قطرب وأضرابه.

*موقف المسلم من كتب المعتزلة:

المعتزلة من الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، والتي كان لها أتباعها ومقلدوها ومنهم قطرب بن المستنير، فهنا تثار بعض الأسئلة: هل يجوز الترخُّم على أهل البدع؟ قال أهل العلم: "ويجوز الترحم على أهل البدع غير المكفرة، لأنهم مسلمون، وكل مسلم يجوز الدعاء له والترحم عليه، وهذا أمر ظاهر، لا إشكال فيه، ولا تردد، وهو من حقوق المسلم على أخيه، باعتبار أصل إيمانه⁽⁷⁵⁾. وقال ابن القيم رحمه الله: "لا خلاف في جواز الترحم على المؤمنين"⁽⁷⁶⁾. وأما ما يوجد من الكلام في ترك الأخذ عن بعض أهل البدع، أو ترك السماع منهم أو نحو ذلك، فليست قاعدة شرعية كلية مطردة في حق كل أحد، بل هي باب من أبواب الزجر والتأديب المبني على مراعاة المصلحة الشرعية في مثل ذلك. قال ابن تيمية رحمه الله: "فكل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق"⁽⁷⁷⁾.

هل يؤخذ عن قطرب وغيره من المعتزلة العلم الذي خالفوا فيه أهل السنة؟

لا يؤخذ عنهم شيء من العلم في الباب الذي خالفوا فيه أهل السنة، أقصد أقوالهم الاعتزالية التي تأسست على الأصول الخمسة، ولا يعتني طالب العلم بمؤلفاتهم الكلامية، بل يعرف من علماء أهل السنة ما أخطأوا فيه، وخالفوا السنة المحضة، ليحذر بدعتهم في ذلك الباب، ويدع الأخذ عنهم فيه، بل ويجذر مما أخطأوا فيه، وإن كان أهلاً لذلك، ثم ينتفع بما أحسنوا فيه من العلوم بعد ذلك. فالمسائل التي أصاب فيها قطرب في تفسيره "معاني القرآن وتفسير مشكله" فيها جانب كبير من الصواب أثني عليها العلماء وأشادوا بسبق قطرب وعلمه، وأنه احتذى فيه من سبقه، يقول الخطيب في تاريخ بغداد في صدد الحديث عن معاني القرآن لأبي عبيد، «وكذلك كتابه في معاني القرآن. وذلك أن أول من صنّف في ذلك - أي في معاني القرآن - من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش. وصنف من الكوفيين الكسائي، ثم الفراء. فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء»⁽⁷⁸⁾. وفي فتح الباري عند حديثه عن حكم رواية أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والرافضة قال ما نصه: "اختلف أهل السنة في قبول حديث من هذا سبيله إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب مشهوراً بالسلامة من خوارج المروءة موصوفاً بالديانة والعبادة، فقيل يقبل مطلقاً، وقيل يرد مطلقاً، والثالث التفصيل بين أن يكون داعية أو غير داعية فيقبل غير الداعية ويرد حديث الداعية، وهذا المذهب هو الأعدل، وصارت إليه طوائف من الأئمة وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه لكن في دعوى ذلك نظر، ثم اختلف القائلين بهذا التفصيل، فبعضهم أطلق ذلك، وبعضهم زاده تفصيلاً، فقال إن اشتملت رواية غير الداعية على ما يشيد بدعته ويزينه ويحسنه ظاهراً، فلا تقبل، وأن لم تشتمل، فتقبل، وطرد بعضهم هذا التفصيل بعينه في عكسه في حق الداعية، فقال: إن اشتملت روايته على ما يرد بدعته قبل وإلا فلا، وعلى هذا إذا اشتملت رواية

المبتدع سواء كان داعية أم لم يكن على ما لا تعلق له ببدعته أصلاً، هل ترد مطلقاً، أو تقبل مطلقاً، مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه، فقال إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه، هو إخماد لبدعته وإطفاء لناره⁽⁷⁹⁾. فمثلاً قطرب يمكن الاستفادة من آرائه في اللغة والنحو، وتترك المسائل التي قرر فيها الاعتزال، ليحققها العلماء ويفندوا قوله فيها، وإنما يعني بمصنفاتهم الكلامية: المختصون المتأهلون للنظر والبحث فيها، وطالب العلم والمبتدئ وعامة الناس ونحوهم من المثقفين، وإنما يكفيهم المختصرات والمصنفات الميسرة.

الخاتمة

نتائج البحث:

1. يُعد قطرب أحد أئمة اللغة الذين اعتُمدت أقوالهم في التفسير، مع أنه قد طُعن فيه بسبب عقيدته الاعتزالية؛ وما ذلك إلا لإيمان المفسرين بأهمية أقوال قطرب التفسيرية.
2. من جهة الحكم على قطرب: فمن المتفق عليه أن قطرباً كان معتزلياً، ولم أر من نفى عنه هذه التهمة من أصحاب التراجم، فإنهم إما أن يصفوه بالاعتزال أو يسكتوا عن ذلك دون نفي. وإما أن يصرح بعضهم عنه أنه صاحب شذوذ وتفاسير غريبة.
3. أن الواجب على كل مسلم أن يحترم أهل العلم والفضل، وأن يعرف لهم قدرهم ومنزلتهم التي أكرمهم الله بها، وأن يمسك لسانه عن الطعن فيهم والتشهير بهم، فلحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة.
4. أن كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، والواجب على من رأى خطأ لعالم أو زلة أن يسعى بالنصيحة والبيان، لا بالتحامل والتشنيع والتشهير، فإن هذا يمنع في حق عامة الناس، ومنعه في حق العلماء من باب أولى، صيانة لهذا المنصب الشريف، ومنعاً لاجتراء العامة على أهله.
5. أن العلماء الذين يشتغلون بالفتوى ويتكلمون في مسائل الشريعة ينقسمون إلى قسمين: الأول: من عرف بالاستقراء والتتبع كثرة صوابه وقلة أوهامه والتزامه الغالب بما صح من الدليل احتجاجاً واستنباطاً فيكون الأصل في أقواله القبول ولا يرد منها إلا ما بان مخالفته للدليل. وقسم عرف بالاستقراء والتتبع أنه لا تنطبق عليه هذه المواصفات أو بعضها فيكون الأصل في أقواله إن تعرض على الدليل قبل الأخذ بها، فما وافق الدليل منها أخذ، وما خالفه رد عليه بالأسلوب الرصين العلمي الهادي الذي تراعى فيه آداب البحث والمناظرة، ويتعد فيه من التقيح والتشهير.

- 1 - كان شاعرا أدبيا سمحا جوادا وبطلا شجاعا، مات ببغداد سنة خمس وعشرين ومائتين. انظر: الخطيب البغدادي، (1417 هـ) تاريخ بغداد. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، (422 / 12)
- 2 - الشهرستاني، أبو الفتح، ت (١١٥٢هـ/م)، الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، بيروت 28 | 1، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، 1 | 79. البغدادي، (1977م) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، ص 109.
- 3 - الأشعري (1400 هـ - 1980 م) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) عنى بتصحيحه: هلموت ريتز، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ص 101
- 4 - الشهرستاني، الملل والنحل، 1/35، الخياط أبو الحسن عبدالرحيم بن محمد الخياط المعتزلي، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، الدار العربية للكتاب، ص 42
- 5 - الأشعري، مقالات الإسلاميين، بيروت، ص 105.
- 6 - حسن، (1968م) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص 50، ط مكتبة النهضة المصرية، معروف وآخرون، موجز الحضارة، ص 45، أمين (1933م) أحمد أمين، فجر الإسلام، ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 283
- 7 - انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 1/50، ابن حزم، الفرق بين الفرق، ص 20.
- 8 - الشهرستاني، الملل والنحل، 1/40، عبد الحميد، صائب، (2005م) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، مسارات الإسلام بعد الرسول، ط دائرة معارف الفقه الإسلامي، 789
- 9 - عبد الجبار، (1969م)، متشابه القرآن، القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني، مكتبة دار التراث، مصر، (1/315).
- 10 - أمالي المرتضى، (414هـ) الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق محمد أبو الفل إبراهيم، ط عيسى الباني الحلبي، (2/399).
- 11 - الأخفش، أبو الحسن المجاشعي سعيد بن مسعدة الأوسط. ((معاني القرآن)) (1/261) بتحقيق د. فائز فارس، دار البشير والأمل، 1981م.
- 12 - انظر: الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، ((الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)) (1/314) دار المعرفة، 1430 - 2009، و الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ) ((مفاتيح الغيب)) دار إحياء التراث العربي - بيروت (11/87)، و ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص، ((اللباب في علوم الكتاب)) ت عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، 1419 - 1998 (7/136).
- 13 - انظر: أبو علي الفارسي، الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن، تحقيق عبدالله عمر ط المتنبني، د.ت (2/470 - 475)، وابن عباد، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد، ((المحيط في اللغة))، محمد حسن آل ياسين (8/180)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.
- 14 - ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم قتيبة، تأويل مشكل القرآن، (ص: 402)، 1393، 1973، وانظر رد ابن قتيبة عليهم بعد ذلك في (ص: 403) من الكتاب نفسه.
- 15 - للمزيد من ترجمته انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف (581 - 654 هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار رجاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزبيق، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م، 2 | 552.
- 16 - ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 4/313، د.ت.
- 17 - ابن خلكان، وفيات الأعيان 4/313، الفيروز آبادي، القاموس المحيط: مادة (قظرب).

- 18 - ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت)، (د. تح) 3/ 298، ومعجم الأدباء 5/ 445، وطبقات المفسرين للداودي ص 28.
- 19 - ابن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1992 م. ص 59.
- 20 - الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 54 . 58، مكتبة المنار، 1985، ووفيات الأعيان 3/ 463. 465، و القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982 م. 346/2 . 360، و اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، 1/ 445. 446.
- 21 - نزهة الألباء: 28 . 30، وابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الأولى، 1417 هـ / 1997 م 5: 28
- 22 - ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى، 1422 هـ - 2002 م، 6/ 97.
- 23 - الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، ت إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، 1414 هـ - 1993 م، 5/ 264.
- 24 - ينظر: ابن النجار، المحافظ محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن، ذيل تاريخ بغداد، 4/ 63. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 1417 هـ - 1997 م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
- 25 - انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 3/ 298. 299، ت بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى، 1422 هـ - 2002 م، ابن الأنباري، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، 76، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، 5/ 2646. 2647، والذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1413 هـ - 1993 م، 14 | 301، والذهبي، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسويي زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، 1 | 274
- 26 - الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، البيان والتبيين، للجاحظ دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ (1 | 250)
- 27 - الصفدي، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420 هـ - 2000 م، 5 | 14
- 28 - (انظر: محمد بن المستنير قطرب، معاني القرآن وتفسيره ومشكل إعرابه، تحقيق محمد لقريز، الجزائر، جامعة الحاج خضر باتنة، 1436 هـ | 1437 هـ ص 98-99)
- 29 - (الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت البصري، أحد أئمة الأدب واللغة، كان يرى القدر، ت 215 هـ ناظر الأعلام للزركلي، (6 | 239)
- 30 - لقريز، محمد لقريز، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ط مكتبة الرشد، السعودية، ط الأولى، 2021 م، ص 34.
- 31 - الجاحظ، البيان والتبيين، (1 | 21)
- 32 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7 | 325.
- 33 - الأخفش الأوسط (- 215 هـ / 830 م) إمام النحو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني مجاشع أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع وكان من أسنان سيبويه بل أكبر. قال أبو حاتم السجستاني كان الأخفش قدريا.
- 34 - أبو العباس عبد الله بن محمد (؟ - 293 هـ / 906 م) ويُلقب بالناشئ الأكبر وعُرف كذلك بابن شرشير أو ابن شوشير، وهو كاتب وأديب وشاعر ولغوي عاش في العصر العباسي الأول. كان ناشئ الأكبر معتزلاً
- 35 - قصاب، وليد، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري"، في صفحة 214، 298، 1985 م، ط دار الثقافة.
- 36 - المرتضى، أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله (المتوفى: 840 هـ)، طبقات المعتزلة: تحقيق: شوسنة ديقلد - فلز، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، تاريخ النشر: 1380 هـ = 1961 م، 1 | 168
- 37 - الجاحظ، (البيان والتبيين، 1 | 21، 2 | 330)

- 38 - الحموي، معجم الأدباء (3 | 1376)
- 39 - الصفدي، الوافي بالوفيات (2 | 97)
- 40 - الحموي، معجم الأدباء، 19 | 53
- 41 - ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، لسان الميزان، ت عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الأولى، 2002 م (6 | 525)
- 42 - ابن عبدبره، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، العقد الفريد، (3 | 7) دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، 1404 هـ
- 43 - الحموي، معجم البلدان، 6 | 2646
- 44 - ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، (2 | 458) تحقيق عبد الحميد هندواي.
- 45 - اليعموري، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري (المتوفى: 673هـ)، نور القبس، (ص 174) بدون بيانات للطبع والنشر.
- 46 - نسبة الرازي في التفسير الكبير (2 | 130)
- 47 - الحسن البصري، القاضي عبد الجبار الشريف المرتضى، ت د محمد عمارة، ط دار الشروق رسائل العدل والتوحيد (2 | 84)
- 48 - المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي، أمالي الشريف المرتضى، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ط عيسى الحلبي (1 | 312).
- 49 - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، مجموعة الفتاوى، 3 | 37. ت عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: 1416هـ/1995م
- 50 - سعد الدين، هشام، التأيل اللغوي عند المعتزلة، -صيغة أفعل نموذجاً، ص 253، جامعة عمار ثليجي بالأغواط الجزائر.
- 51 - قطرب، ابن المستنير، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه (1 | 170). ط مكتبة الرشد
- 52 - القاضي عبد الجبار، بن أحمد، المعني في أبواب العدل والتوحيد، ت د محمد مصطفى حلمي، إبراهيم مدكور، ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، (16 | 380)
- 53 - القاضي عبد الجبار بن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن، ص 19. دار النهضة الحديثة الطبعة: الثانية 1426هـ، 2005م
- 54 - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. مج: 1. ص. 234. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م
- 55 - القيرواني، المالكي، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، الرسالة، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط 1431-1هـ. ص. 8، ط دار الفكر
- 56 - ابن قتيبة، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تأو يل مختلف الحديث، تح: محمد محي الدين الأصغر. ص. 78-79، عبد الله قتيبة الدينوري، تأو يل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين. ص. 80-81-82-83-84.
- 57 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص 391: رقم: 856.
- 58 - النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر) ب. ط. ب. ت (مج. 3. ص. 326)
- 59 - «أخرجه الترمذي في سننه - صفة القيامة 9 / 258». قال أبو جعفر: وهذا إسناد صحيح
- 60 - النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)، معاني القرآن: المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1409هـ، ص 156
- 61 - الحصان، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحصان الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن: المحقق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: 1405 هـ، ص 71
- 62 - الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه، (2 | 61)
- 63 - الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (4 | 263)

- 64 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ / 1974 م، 1 | 182
- 65 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، 1 | 79
- 66 - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة، الطبعة: الأولى 1417 هـ - 1996 م، ص 206
- 67 - الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، 5 | 57
- 68 - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة، الطبعة: الأولى 1417 هـ - 1996 م، 41
- 69 - قطرب، ابن المستنير، كتاب الفرق، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية (ص: 85) د. ت.
- 70 - الطيار: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، المؤلف، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1432هـ، 149
- 71 - ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط دار الراية، دت، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية (ص: 14 - 15)
- 72 - أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: حماد الأنصاري (ص: 192 - 194) ط مكتبة المؤيد
- 73 - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (3: 49 - 50) مكتبة الخانجي - القاهرة
- 74 - ابن قيم الجوزية، ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: 144 - 148) ت الحساني حسن عبد الله، دار التراث - القاهرة
- 75 - ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، فتاوى إسلامية، سماحة الشيخدار الوطن للنشر، الرياض، 1 | 294.
- 76 - ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، جلاء الأفهام، ص 159. ت زائد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلامي بجدة - دار عالم الفوائد، 1425
- 77 - ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م، 5 | 235.
- 78 - الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، معاني القرآن: المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى، ص 12.
- 79 - ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، 1 | 385.

المراجع

- القرآن الكريم
- الأشعري (1400هـ - 1980م) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) عن بتصحيحه: هلموت ريتز، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا).

- الشهرستاني، الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، ط مؤسسة الحلبي.
- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ).
- البغدادي، (1977) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ).
- الخياط، أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، الدار العربية للكتاب، د.ت.
- أمين (1933م) أحمد أمين، فجر الإسلام، ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.
- حسن، (1968م) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط مكتبة النهضة المصرية، ط الأولى.
- عبد الحميد، صائب، (2005م) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، مسار الإسلام بعد الرسول، ط دائرة معارف الفقه الإسلامي.
- عبد الجبار، (1969م) متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، مكتبة دار التراث، مصر، ط الأولى.
- أمالي المرتضى، (414هـ) الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط عيسى البابي الحلبي، مصر.
- ابن قتيبة، (1992م) المعارف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية.
- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993م.

